بين ماتقيين..

□□ احتضنت القاهرة برحابة صدرها هذين المؤتمرين، أما أولهما فهو الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات الذي عقد لمدة يومين: ١٩٩٩/٧/٣١م و١٩٩٩/٨/١م بجمعية الشبان المسلمين تحت رعاية جامعة الأزهر، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، وبلغ عدد المشاركين من الجنسين سواء المشاركة بالبحوث أو المناقشة، مائتي مشاركة ومشارك من أرجاء العالم العربي والإسلامي، وقد كان عدد البحوث المقدمة إليه خمسة وثلاثين بحثاً، قدمت المرأة منها ثلاثين بحثاً، بجانب الشهادات التي قدمت لتكريم الراحلة بنت الشاطئ بهذه المناسبة، ومن أهم المحاور: ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة في العصر الحديث، لمحات من أدب المرأة المعاصرة (الإيجابيات والسلبيات)، دور الأديبة الإسلامية في النهضة، المرأة وأدب الطفل.

كما أعقبه أمسية شعرية شارك فيها أكثر من خمسة وثلاثين شاعراً وشاعرة. وبرغم الطابع الأدبي للملتقى، فقد كان للجانب التنويري حضوره القوي في البحوث المقدمة ومناقشاتها؛ كشفاً عن أهمية دور المرأة المسلمة في النهضة والتقدم، والتنشئة السوية للأبناء، والتوجيه القويم للإبداع النسائي، والحث على وجوب مواكبة حركة نقدية إسلامية لهذا الإبداع بمختلف فنونه الأدبية.

هذا برغم أن بعض البحوث التي قدمت لهذا الملتقى كان يعوزها المنهجية والعمق، وإن كانت قد حاولت أن تقدم تحليلاً لنماذج من شعر المرأة، وصورة لتناولها خلال الروايات عند بعض الكتاب.

أما المؤتمر الثاني وهو «مائة عام على تحرير المرأة»، بمناسبة مرور مائة عام على كتاب «تحرير المرأة» لقاسم أمين فقد نظمه المجلس الأعلى للثقافة في مصر لمدة الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر الماضي، وقد شارك فيه مايقرب من مائة وثمانين مشاركاً ومشاركة من أرجاء العالم العربي، وقدم فيه عدد من البحوث يقارب ماقدم في الملتقى الدولي للأديبات الإسلاميات، وقد كان من أهم محاوره، المرأة والإسلام، قاسم أمين ورائدات تحرير المرأة، والممارسة السياسية للمرأة العربية، والمرأة في خطاب النهضة، والأوضاع القانونية، وتهميش المرأة في التاريخ، والجسد الأنثوي، كما قدمت العديد من الشهادات، وتم عرض بعض الأفلام التي يمكن أن تتصل بهذه المحاور.

وقد حظي المؤتمران بتغطية إعلامية طيبة، لكن من المفارقات حقاً أن يصبح «الجسد الأنثوي» محوراً لإحدى الموائد المستديرة في «مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة» مما كان مدعاة لأحاديث نسائية لا تليق بمؤتمر علمي تنويري، كما قال الأستاذ سامح كريم محرر صفحة «الأهرام الأدبي» يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/١١/٢م.

وبرغم أن هذا المؤتمر يعقد بعد مائة عام من صدور كتاب

الملتقى الدولي الأول للأديبات ومؤتمر مائة عام على تحـ

ـــات الإســـــلاميات
ـــرير المـــــرأة

بقلم الدكتور:
سعد أبو الرضا

تحرير المرأة لقاسم أمين، فما يزال الحديث معاداً وجارياً حول تحرير المرأة، وكأن قرناً من الزمان لم تضف فيه المرأة جديداً إلى هذه القضية، حتى إن بعض الكتاب يرون أننا كلما أحسسنا بشيء من التقصير والتخلف، ظهرت قضية تحرير المرأة كسبب من أسباب ذلك، مما جعل د. مصطفى عبدالغني يرى في مقاله الأسبوعي في أهرام ١٩٩٩/١١/٨م أن الكتاب الذي أعاد طبعه المجلس الأعلى للثقافة بهذه المناسبة وهو كتاب «الاكتراث في حقوق الإناث» لمحمد مصطفى بن الخوجة الجزائري الذي كتبه سنة ١٣١٠هـ، داعياً إلى الاهتمام بالمرأة وإعطائها حقوقها الإنسانية، يحمل مناخ نهاية هذا القرن، برغم تأليفه في بدايته تقريباً.

ولذلك فقد كان من الأجدى لهذا المؤتمر أن يرصد المتغيرات ثقافياً وسياسياً وفنياً واجتماعياً، لا أن نظل ندور قرناً كاملاً في نفس الدائرة، دون إضافة إنسانية تذكر.

وهذا الرصد قد تحقق فعلاً إلى حد كبير خلال النتاج الأدبي والنقدي الذي عرض في الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات، فكشفت بعض التحليلات لبعض الدواوين الشعرية عن فاعلية المرأة في الحياة، وإسهامها الإيجابي في أداء دورها في رقي المجتمع، ورعاية الأبناء، كما بينت بعض التحليلات لبعض الروايات أهمية أثر المرأة في تحقيق التقدم، وما حققته من نيل لحقوقها الاجتماعية.

وكم كان المرء يتمنى أن تتكامل مؤتمراتنا في مختلف المجالات بحيث يصبح مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة امتداداً للكشف عن الجديد الذي لم يلتفت إليه المؤتمر السابق عليه، وهكذا تتقدم حياتنا الفكرية والثقافية والاجتماعية والفنية، بفضل هذا التواصل المرجو، خاصة والقاهرة هي التي احتضنت المؤتمرين كليهما.

بل من المفارقات أيضاً أن يستثير المؤتمر الثاني قرائح بعض الكتاب، فيطالب بتحرير الرجل من تسلطه إزاء المرأة، وكأن تسلط الرجال قد أصبح هو أهم مايسم العلاقات الإنسانية بين الرجل والمرأة، بدلاً من التعاون والمودة والسكن الذي أوصانا به المولى جلَّ وعلا بقوله: «الذي خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة»، بل والرعاية وحسن أداء المسؤولية التي أوصانا بها الرسول صلى الله عليه وسلم، بقوله «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» «الحديث».

فمتى يصبح حساب الإيجابيات والسلبيات، والرصد الدقيق للمنجزات الإنسانية من أهم المعايير لما نقيمه من مؤتمرات على كافة المستويات والأصعدة إسلامياً وفنياً وفكرياً وإنسانياً؟!